يشككون بتوازن المعركة الدائرة بين حزب الله وحماس من جهة واسرائيل من جهة اخرى

حسن نصر الله هو بطل لا يتزعزع في نظر الجمهور الفلسطيني ورمز لنهج المقاومة مقابل نهج المساومة في العالم العربي

■ جيران أبو عمر من التجار في باب العامود من البلدة القديمة، يقولون انهم لم يروه سعيدا الى هذا الحد منذ مدة طويلة. ابنه الأكبر عمر، الذي يوشك على انهاء دراسته الثانوية، انضم الى خلية سرية للجبهة الشعبية قبل ثلاث سنوات، وخطط مع رفاقه لتنفيذ عملية في القدس، حسب لائحة الاتهام المقدمة ضده. أحدهم وشى به فاعتقل، وها هو الآن ينتظر المحاكمة البطيئة. أبو عمر يتنقل منذ عامين بين المحامين وضباط الشرطة طالبا المساعدة من اجل التوصل الى صفقة مع النيابة العامة حتى لا يقبع ابنه في السجن لفترات طويلة. الآن، ولاول مرة، انبعث في نفسه الأمل بأن يتمكن الشيخ حسن نصر الله من اطلاق سراح ابنه السجين.

الانطباع الواضح من المزاج العام في الشارع الفلسطيني هو أن حسن نصر الله هو الآن بطل الفلسطينيين الذي لا يتزعزع. هو يقود مسرحية من ممثل واحد. ليس مثل القادة الفلسطينيين ـ محمود عباس واسماعيل هنية وخالد مشعل ومحمود الزهار ومحمد دحلان وغيرهم من الكثيرين الذين يتنافسون فيما بينهم ويستغيبون بعضهم البعض وينسجون المؤامرات واحد للآخر ـ نصر الله يشغل كل المناصب ـ رئيس ورئيس وزراء ووزير خارجية ومُنظّر ايديولوجي. ليس له منافسون، وهو الناطق الرسمي الوحيد. في خطوة حاذقة لامعة وفقا للجالسين في زوايا الشوارع والطرقات في باب العامود، نجح نصر الله باختطاف المشكلة الفلسطينية، وليس فقط الجنود الاسرائيليين. آخر من فعل ذلك قبله كان صدام حسين، الذي قال بعد غزو الكويت إنه سينسحب اذا ما انسحبت اسرائيل من المناطق، وهدد باطلاق الصواريخ. صدام حسين فشل في خطته. فماذا سيحدث مع نصر الله؟.

العالم وفقا للفلسطينيين ينقسم اليوم الى اثنين: معسكر أو نهج المقاومة والكفاح ـ في مواجهة معسكر التفاوض والتسوية. طريق المقاومة مقابل طريق المساومة. في معسكر المقاومة توجد أربعة أطراف: حماس، حزب الله، سورية وايران. أما معسكر التسوية فكبير ويشمل مصر والاردن والسعودية ولبنان وكل الدول العربية الاخرى تقريبا بدعم غربي ومن كل الأسرة الدولية. وفقا لتوازن القوى يعتبر معسكر التسوية أقوى من معسكر المقاومة ـ ولكن ما يُغير هذه الحسابات بدرجة ما هو الرأي العام الفلسطيني والعربي (بدرجة ما).

فلسطينيون يحملون صورة الامين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله خلال تظاهرة دعما للبنان والمقاومة في مدينة نابلس امس

لا شك أن الرأي العام الفلسطيني يميل في أغلبه، اذا لم يكن كله، الى معسكر المقاومة. لعشرات آلاف السجناء الأمنيين عائلات يبلغ تعدادها بالآلاف وهي بانتظار لحظة خلاصهم من الأسر. الأحداث العنيفة خلال الاسابيع الأخيرة، وعلى رأسها القصف الاسرائيلي لغزة والحصار والعقوبات الجماعية واسعة النطاق، أثارت الغضب والمرارة والرغبة في الانتقام في صفوف الفلسطينيين. من وجهة نظر الشارع الفلسطيني يعتبر معسكر المساومة معسكرا متعفنا فاسدا وخاضعا للتأثير والهيمنة الامريكية.

النموذج على هذا الموقف يمكن أن نشاهده من خلال رسومات كاريكاتورية كثيرة تنشر في الصحافة الفلسطينية. لا يمر يوم تقريبا من دون نشر رسم ساخر من الحكام العرب الذين يعيشون حياة الملذات والاباحية من دون اكتراث لمعاناة الفلسطينيين (واللبنانيين مؤخرا). الرسامة أمية جحا، التي قُتل زوجها القيادي في حماس في احدى المعارك مع الجيش الاسرائيلي، من صحيفة «الحياة الجديدة» (التابعة للسلطة) تميزت في هذا المجال. ولكن من الملفت للنظر أن الرسامين الآخرين لا يتجرأون على رسم أو ذكر أسماء الزعماء العرب مباشرة. هم لا يرسمون صورة مبارك ولا الملك السعودي ولا الملك الاردني، وانما ينسبون لهم صورة العربي السمين المتخم بالجلابية التقليدية والشارب الكبير الذي يستمتع من مناعم الحياة وترفها.

هناك أهمية طبعا لميول الشارع الفلسطيني، ولكن هناك شك اذا كانت ذات وزن حاسم في المعركة الدائرة بين حزب الله وحماس من جهة واسرائيل من جهة اخرى.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/7/17

اسرائيل يمكنها الاعتماد على موقف السعودية ومصر والاردن وأن تستمد منه التشجيع

■ هدف العملية الاسرائيلية في جنوب لبنان هو إبعاد تهديد حزب الله عن اسرائيل. فالجيش الاسرائيلي يعمل، وبتأييد شعبي واسع للغاية، بمعنى استئصال القدرة العملية التنفيذية ـ الهجومية لهذه المنظمة ولاضعافها، وبذلك، تتمكن الحكومة اللبنانية في نهاية الأمر من نشر جيشها في جنوب الدولة. مثل هذا الهدف سوف يتم التوصل اليه في نهاية الأمر عن طريق اتفاقية (تسوية) مع لبنان بواسطة جهات دولية. لا ضرورة منذ الآن، للبدء في اجراء اتصالات من هذا النوع حتى اذا لم تكن هناك نية (حاليا) لوقف اطلاق النار، لذلك، فلا ضرورة لاعلان الرفض التام لاقتراح رئيس الوزراء اللبناني لوقف اطلاق النار، أو أن يقوم رئيس الوزراء الاسرائيلي، ايهود اولمرت، برفض الالتقاء مع بعثة الامم المتحدة، لكي يبدأ بالبحث في الطرق اللازمة لحل هذه الازمة.

في الوقت الذي لا يوجد فيه ما يمكن التحدث حوله مع حزب الله، ولا يوجد طعم لمثل هذا الحديث الآن، ذلك لأن مجرد وجوده كقوة عسكرية في الجنوب اللبناني ليس مقبولا في تفكيرنا، ففي غزة لا يوجد أي سبب لأن لا نحاول حل الازمة هناك بالطرق الدبلوماسية، أي مباشرة، ومواجهة مع حكومة السلطة. اذا كان الوضع في جنوب لبنان هو القضاء على القوة العسكرية لحزب الله، يشكل هدفا عسكريا بذاته، ففي غزة يمكن المحاولة، ومنذ اليوم، لاقتراح وقف اطلاق نار، وذلك لأن اسرائيل تستعرض قوة ردعها في حلبة اخرى وفي مكان آخر غير غزة. هناك مجال للاعتقاد بأن حماس تنظر بعيون مفتوحة تماما الى تلك الحرب الدائرة في الشمال، وانها ستستخلص منها العبر المناسبة.

وفي غزة كذلك، كما هي الحال في لبنان، يجب علينا التطلع الى التوصل لوقف لاطلاق النار لوقت طويل مع كل من يستطيع ضمان ذلك، سواء كان ذلك محمود عباس، أو حماس، أو كلاهما معا. فاذا واصلت اسرائيل الانتقاء الدقيق للجهات الفلسطينية التي تكون هي مستعدة للتحدث معها، فمن المشكوك فيه اذا كان بامكان اسرائيل التوصل الى اجراء أي حوار من أي نوع مع السلطة الفلسطينية في المستقبل المنظور. إن وعد رئيس جهاز «الشاباك» الحالي، الجنرال يوفال ديسكن لرئيس السلطة، أبو مازن، بأنه معه وحده يمكن تنفيذ صفقة تبادل أسرى، ولاخراج حكومة حماس المنتخبة الى خارج الصورة لوقت طويل، فان حكومة دولة اسرائيل لن تستطيع بذلك أن تحول حكومة حماس الى حكومة غير شرعية في نظر المواطنين في قطاع غزة والضفة الغربية.

من السهل جدا الربط بين لبنان وغزة سوية، والقول للعالم كله، بأن العالم الاسلامي بأكمله يريد أن يُدمرنا، ولذلك علينا أن نعمل بيد قاسية لكي نفشل هذه المهمة. من السهل جدا الانضمام شعوريا الى الحرب الثقافية التي يعلنها الرئيس الامريكي، جورج بوش، ضد «محور الشر» كما يسميه هو، ولكن في نهاية الأمر يجب أن نتذكر بأن مواطني دولة اسرائيل، وليس الامريكيين، هم الذين كانوا وسيبقون ساكنين في منطقة الشرق الاوسط. لذلك علينا التفكير والبحث عن طرق تسمح وتتيح لنا المجال للعيش والتعايش معا، حتى الى جانب الذي لا نراه جميلا بأعيننا.

اليمين الاسرائيلي يستيقظ كعادته كلما وجد طريقا مسدودا وأنه لا مخرج سياسيا يلوح في الأفق، وأنه هو الذي يدعو الجمهور الاسرائيلي للتعود على العيش على هذا الخراب. إن الحكمة هي في محاولة الفصل بين الازمات من جهة والتعامل (ايجاد الحل) بالوسائل المناسبة له من جهة ثانية.

إن اسرائيل يمكنها الاعتماد على مثل هذا الموقف الجديد الذي أعربت عنه كل من السعودية ومصر والاردن، وأن تستمد منه التشجيع، وأن هذه الدول لا تؤيد آليا كل هجوم يُشن عليها، وأن تحاول البدء من هذه النقطة بالتفاوض مع كل من سيظهر وكأنه «محور معاد للشر»، الذي يسعى الى تحقيق التطبيع المحدد في منطقة الشرق الاوسط.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/7/17

مهما بلغت ضراوة المعركة لن تقضي على حزب الله

لاسرائيل أهداف لا علاقة لها بالجنود المختطفين

■ إن القدرة على العقاب والاستعداد للقيام بذلك، يعتبران العنصرين المركزيين اللازمين للردع، ومن الطبيعي أنهما ضروريان في الواقع الاسرائيلي، ولكن زيادة على ذلك، فان العمليات العسكرية الاسرائيلية استهدفت ايضا ايجاد نوع من الضغط على الحكومة اللبنانية من جهة، وعلى دول العالم الاخرى من جهة ثانية، وذلك بهدف إحداث تغيير بكل ما له علاقة بالواقع الموجود حاليا في جنوب لبنان (على الأقل تنفيذ باقي بنود قرار مجلس الأمن رقم 1559).

ولكن، فان شكوكا كبيرة ما بعد تلك البيانات والقدرات الفعلية لكل من الحكومة اللبنانية، والمجتمع الدولي، الذي أنفق كنوع من تبذير مليارات الدولارات بالانفاق على وجوده عديم الفائدة في جنوب لبنان ـ أن يتمكنا من القيام بذلك وإحداث هذا التغيير النوعي المطلوب في هذا الوضع السائد هناك. لذلك، وفي مثل هذه الظروف، فان للعملية العسكرية الاسرائيلية الجارية حاليا، وللقدرة العسكرية اللازمة للنجاح في ايقاع الضرر اللازم والكبير والمؤثر في البنية التحتية لحزب الله، قيمة عليا من هذه الناحية، ويمكن القول بأنها مفصولة تماما عن الانجاز السياسي الذي يمكن أن يتحقق. الجيش الاسرائيلي، حتى الآن، وبتوجيه من القيادة السياسية في الدولة، حافظ على مستويات محددة في هجماته الجوية التي ينفذها في لبنان. الانطباع هو أن الجيش الاسرائيلي، وخلال عملياته في الايام الاولى، قد حصر سلاح الجو عملياته في ضرب قدرات حزب الله البعيدة المدى، وعالج القدرات القريبة المدى بأفضلية من الدرجة الثانية. ربما تكون الدعوات بأن يقوم الجيش الاسرائيلي بضرب حزب الله بكل قوته ودون موانع أو اعتبارات، ربما تكون هذه الدعوات مفهومة، لأنه لا يمكن السماح لحزب الله أن يُنهي هذه الجولة مع اسرائيل ويخرج منها على شكل «المُنجِز». ولكن، في نفس الوقت، فانه لا يسمح أبدا بـ «تبذير ونشر الأحاسيس» أنه يوجد في أيدي اسرائيل، وفي نفس الوقت الامكانية لعمل كل شيء، لأن حزب الله قد حدد لنفسه أهدافا وقرر العمل بتكتيك، ضرب المواقع الاسرائيلية عن بُعد، وبناء على ذلك قرر توجيه ضربات للمدن البعيدة مثل طبريا وحيفا ونهاريا. لهذا لا بد من الاحتفاظ بالقدرة العسكرية اللازمة للضرب والردع، اذا ما قرر حزب الله ذلك.

لقد امتنعت اسرائيل حتى هذه اللحظة عن الزج بقواتها البرية في هذه المعركة، وأن تكون قوات كبيرة وقوية، وفي نهاية هذه الازمة، سيكون واجبا على اسرائيل (قواتها العسكرية) أن تفحص مدى قدرة قوة نيرانها من سلاح الجو أن «تؤدي هذه المهمة» دون اللجوء الى قوات برية يتم زجها في هذه المعركة.

الانسحاب من لبنان يعطي اسرائيل حرية عمل وحركة كبيرة نسبيا، لكن ذلك ليس دون حدود بصورة نهائية من ناحية الأهداف والوقت. إن التوظيف والبعد المالي جيد وضروري، ولكن حذار من تضخيم ذلك، لأن ضغطا كبيرا لا يمكن ضمان نتائجه، فالضغط المطلوب على الحكومة، وليس على الجمهور اللبناني، لأن ضغطا زائدا عن الحاجة يمكن أن يجعلنا نخطئ الهدف، ولا سيما اذا كانت هذه العمليات سينتج عنها اصابات كبيرة بين المواطنين المدنيين.

لقد نجح نصر الله بأن يخطف «مؤقتا» العرض والاسم من «هنية وخالد مشعل». نتائج المواجهة تشذ كثيرا، وهي أبعد بكثير في الملعب اللبناني. ولانهاء ذلك، توجد لها أبعاد واضحة وحالة تماثل ـ لا يمكن الاستهزاء بها ـ بالنسبة لموضوع الردع، ولا سيما فيما يسمى بـ «الصراع مع الراديكالية الاسلامية» وغيرها. ويجب على اسرائيل أن تخرج في حالة كمن خسر في هذا النزاع، أو هذه المساجلة.

ستبدأ قريبا «ساعة العمل السياسي» تقرع وتتكتك، وسوف تبدأ صيغ كثيرة ومقترحات أكثر بالطرح من اجل انهاء هذا النزاع ووضع حد للازمة. يجب علينا أن نكون واقعيين وأن لا نتوقع إحداث تغييرات جوهرية في الواقع الذي يعمل فيه حزب الله. وسوف نقبل بالكثير من الوعود والتعهدات التي ستجد الحكومة اللبنانية صعوبات كثيرة في الوفاء بها. ومع ذلك، يمكن أن يحدث تقدم في كل ما له علاقة بحزب الله من ناحية وضعه على خط الحدود مع اسرائيل، بالاضافة الى تحسينات اخرى ممكنة، وذلك بإشراك عمليات ونشاطات عسكرية وديبلوماسية سوف تحدد لنفسها أهدافا لا يمكن تحقيقها.

من الممكن الاعتقاد بأنه على المدى البعيد، فان هذه الازمة الأخيرة ستزيد من الضائقة التي يعاني منها حزب الله في الساحة اللبنانية الداخلية.

د. تسفي شتاوبر
رئيس مركز يافي للابحاث الاستراتيجية في جامعة تل ابيب
(يديعوت احرونوت) 2006/7/17

اسرائيل تُدير المعركة بصورة سيئة وفاشلة وعليها وقف اطلاق النار للملمة الصفوف وإتاحة الفرصة لشن المعركة مجددا اذا ما فشلت الأسرة الدولية في مساعيها

■ الحرب تُدار بصورة سيئة. الاستخبارات رديئة والجيش متلعثم متخبط وغير خلاق. رئيس الحكومة لا يقف أمام الأمة كما يجب، ووزيرة الخارجية لا تقف أمام العالم بالمرة. القيادة الوطنية كلها ـ مدنية وعسكرية ـ تبدو تائهة من دون بوصلة أو تركيز أو اتجاه محدد. نتيجة لذلك كله، نجد أن اسرائيل تنتقل من خطوة عسكرية قوية الى اخرى من دون منطق أو نظام محدد أو هدف استراتيجي. وهي تتلقى خلال ذلك ضربات قاسية. المبادرة بيد حزب الله، والغطرسة المتعجرفة التي تتسم بها القيادة الاسرائيلية لا تعبر عن القوة، بل عن الضعف.

ولكن المشكلة الأساسية سياسية في جوهرها. اسرائيل تخوض الآن حربها الأكثر عدالة في تاريخها. ليست حربا احتلالية وانما حرب دفاعية. ليست حربا استيطانية وانما حرب على خطوطها الحدودية: الخط الاخضر والخط الازرق المعترف به من قبل الامم المتحدة، لذلك يتوجب على كل من يريد من اسرائيل أن تنسحب من المناطق المحتلة الى الحدود الدائمة والمعترف بها، أن يقف الى جانبها في هذه الحرب. كل من يريد السلام والاستقرار وانهاء الاحتلال ملزم بدعم اسرائيل في حربها العادلة. البديل هو الفوضى الدموية في الشرق الاوسط كله.

هذه الحقيقة السياسية البسيطة والواضحة ليست مفهومة، وليست واضحة اليوم لأي طرف من أطراف الأسرة الدولية ولا للولايات المتحدة ايضا. وعندما يخوضون في القرن الواحد والعشرين حربا ذات منطق اخلاقي وسياسي مُبهم، فليست هناك أي احتمالية للنجاح فيها. الفشل ليس امكانية بل نتيجة محتومة.

لهذا السبب يتوجب البدء في الحرب من جديد: وقف اطلاق النار. الاعلان عن وقف اطلاق نار أحادي الجانب لمدة 72 ساعة. وتحميل الأسرة الدولية مسؤولية حل معضلة الحدود الشمالية بالطرق غير العنيفة خلال هذه الفترة. التوضيح بأن اسرائيل ليست عربيدا عديم العقل يقوم بالضرب والرفس يمينا ويسارا، وانما هي دولة نظام تتحلى بالمسؤولية وتطالب بابعاد تنظيم أصولي متشدد عن حدودها وتوقفه عن تهديد حياة سكانها واطلاق سراح جنودها الذين اختطفهم من دون أي اعتداء من داخل حدودها السيادية.

وقف اطلاق النار هذا المترافق مع هجمة سياسية واعلامية شاملة، سيوفر لاسرائيل من جديد القوة الاخلاقية التي فقدتها عندما هاجمت مطار بيروت والجسور والطرقات والمباني المدنية. وقف اطلاق النار المقترح سيتيح للجيش أن يستعد ويخطط بدقة لمعركته العسكرية الساحقة والمركزة التي تؤدي الى تركيع حزب الله. هذا التوقف سيتيح تشكيل مجلس وزاري مصغر طارئ يشمل إيهود باراك كاستراتيجي أعلى، ويوسي بيلين كسفير جديد للحزم والصرامة الاسرائيلية. ولكن فوق كل ذلك سيستخدم وقف اطلاق النار لاعادة تحديد ما يعتبر اليوم بصورة خاطئة حربا هوجاء بين قبيلتين متعطشتين للدماء، هو سيستخدم ليوضح لمواطني اسرائيل ولجنودها وللأسرة الدولية لماذا نُقتل ولماذا نَقتل. نحن نقتل ونُقتل دفاعا عن حدودنا ووجودنا كمجتمع حر.

آري شبيط
كاتب يساري
(هآرتس) 2006/7/17

خسارة في الوقت والمعاناة في الجانبين

قادتنا يوقعون أنفسهم مرة اخرى في وهم الحل بالقوة ونحن الأمهات نُذكرهم بأن المفاوضات هي الحل الوحيد

■ أنا أقطن في المنطقة (04) بجانب طبريا، وهي المنطقة الأكثر سخونة الآن. وعليه لا يستطيع أحد أن يقول لي المقولة الشائعة «ما الذي تفهمينه في ذلك»، هذه المقولة التي استهلت ردود الفعل التي صدرت عند تشكيل منظمة «اربع أمهات»، التي كنت نشيطة في صفوفها.

أنا أعرف أنكم ستبدأون بهذه العبارات، وأنكم سترسلونني في أحسن الاحوال لترتيب المنطقة الآمنة المحصنة في منزلي (في السابق أرسلتموني الى اماكن اخرى! ولكنني لن أتطرق لذلك الآن). ولكنكم سرعان ما تفهمون ما تستطيع النسوة ـ أمهات وغير أمهات ـ فهمه بسرعة كبيرة جدا.

ستفهمون أن العملية العسكرية ليست حلا. وأن ردكم مهووس وجنوني: لأن معاناة المواطنين ـ في اسرائيل ولبنان وفلسطين ـ ليست مشروعة، ولأن الدمار لا يطاق لأنه من الفظاعة أن ترى الناس يفرون من على جانبي الحدود، ولأن ذلك ليس هو الحل للمشكلة. خسارة على أنكم توهمون أنفسكم بأن هذه الضربة ستحقق شيئا ما. خسارة على التصريحات التي تطلقونها والوعيد بالتدمير والابادة والتحطيم. لقد قلتم لنا ذلك في السابق، وتأكدتم بأم أعينكم أن ذلك لا يتحقق.

هذا الرد لم يكن ليحدث لو أن الجيش قد أدى دوره الذي يطلقه على نفسه كجيش للدفاع. هذا الرد لم يكن ليحصل لو أن الجيش لم يُضبط وهو في حالة ضعف واهمال (ثاني اختطاف لجنوده خلال عشرين يوما).

تغطية الاهانة التي لحقت بكرامة العسكر تدفعكم الى الانفلات الأهوج من دون تعقل، وتطلقون عليه اسم الردع.

أنتم لا تكترثون للثمن والمعاناة لانكم الآن في نوبة غضب عاصفة.

اذا، فلتهدأوا من فضلكم. لتوقفوا النيران فورا وتدخلوا في مفاوضات. لأن هذه هي الوسيلة الأكثر نجاعة وعدالة لتحقيق كل هدف: اعادة الجنود المخطوفين، الأمن للتجمعات الشمالية، وبلورة وضع ردعي راهن. ستتوصلون الى هذا الاستنتاج، فنحن نعرف ذلك من تجربتنا الماضية. عبرة حركة «اربع أمهات» تطلبت مرور ثلاث سنوات الى أن أدركتم وفهمتم الحقيقة. اذا، خسارة على الوقت والألم.

الحل الوحيد هو البدء في المفاوضات. ولا تقولوا لنا مرة اخرى أنه لا يوجد من تتفاوضون معه. أنتم تواصلون الحرب طوال السنين بهذه الذريعة لأنكم تعتقدون أن من الممكن تحقيق النصر بهذه الطريقة. واذا لم تكونوا تعرفون كيف يمكن القيام بذلك، فبامكانكم الاستعانة بالخبراء والخبيرات لتسوية الصراعات وحل النزاعات الذين سيسعدون للقيام بذلك. ذلك لأننا نستميحكم عذرا، ونطلب منكم أن تسمحوا لنا بأن نقول لكم مرة اخرى بأنه لن يكون هناك انتصار في أي معركة، كما حدث في الماضي. لن يكون هناك انتصار في أي خطوة أحادية الجانب.

الانتصار يتم بالاتفاق، هذا سيكون انتصاركم الأكبر. فلتجربوا ذلك في هذه المرة، لأن الوقت قد حان لذلك.

أوريت لفنين ـ دغاني
من منظمة «اربع أمهات» سابقا وفي منظمة «الأم الخامسة» حاليا
(معاريف) 2006/7/17

يتوجب الآن تجريب الحل متعدد الأطراف بعد فشل الحلول الثنائية والأحادية الجانب ولكن باشراف دولي

■ اطلاق صواريخ القسام على سدروت وعسقلان، والقتلى في حيفا ونهاريا، تضفي كلها مغزى جديدا للشريط الأمني والجدران الفاصلة. صواريخ القسام من قطاع غزة والكاتيوشا من جنوب لبنان تتسبب بسمعة سيئة للانسحابات أحادية الجانب. توجيه ضربات شديدة لترسانة السلاح التي يملكها المتشددون الاسلاميون، هو حل جزئي جدا، كما تبرهن في مرات عديدة. أما تصفية قائدهم، مهما كانت أهميته، فتمنحنا بضعة اسابيع من الهدوء في أقصى الحدود.

ومن الناحية الاخرى، نجد أن الأطراف البراغماتية المعنية بالتسوية والهدوء عاجزة عن تحقيق برنامجها. عندما يختبئ أحمدي نجاد من خلف خالد مشعل وحسن نصر الله، فليس هناك ما يمكن البحث عنه لدى الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الحكومة اللبنانية الضعيفة، فؤاد السنيورة. عندما يتعلق الأمر بالمصالح الجانبية مثل المشروع النووي الايراني، فان التسويات الثنائية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وحكومة لبنان تصبح غير ذات صلة.

تغيير الاتجاه مثل الاسم المغامر الذي أُطلق على الحملة العسكرية، يستوجب طرح اتجاه سياسي مغاير. اسرائيل لا تستطيع وغير ملزمة بمواجهة التهديد الايراني من لبنان بصورة «منفردة». حتى دولة عظمى مثل الولايات المتحدة تحتاج الى تحالف دولي واسع النطاق حتى تؤثر على توازن القوى في الشرق الاوسط. مصر والاردن والسعودية وغيرها من دول الخليج هي أطراف طبيعية مرشحة لتشكيل كتلة مانعة في وجه الاصولية الاسلامية. وحتى تتعاون هذه الدول مع الدولة اليهودية لعزل ايران، يتوجب على اسرائيل أن تدفع بالعملة الصعبة. الثمن هو اجراء مفاوضات سياسية حثيثة تقود الى انهاء الاحتلال في الضفة الغربية.

لسورية ايضا، التي تعتبر محطة انتقالية للصواريخ الايرانية المتوجهة لعاقل حزب الله ـ ثمن يتوجب دفعه. البروفيسور إيال زيسر، من مركز يافي للدراسات الاستراتيجية، قدر أن الأسد لن يتنازل عن مواقفه التقليدية بما فيها التعاون الاستراتيجي مع التنظيمات الارهابية الفلسطينية، بعد أن حلقت طائرات سلاح الجو فوق قصره في دمشق. زيسر يتوقع أن تتخذ سورية مواقف متصلبة تجاه الضغوط الامريكية والاسرائيلية لأن ذلك يزيد من الدعم الشعبي للأسد داخل بلاده وفي ارجاء العالم العربي.

الأسد لن يتخاصم مع ايران، ولن يكبح جماح حزب الله من دون مقابل سياسي هام وملموس. هذا الثمن يمكن أن يكون حسب رأي زيسر استئناف المفاوضات مع اسرائيل حول الجولان. خطوط التفاوض مع سورية كما هي مع الفلسطينيين موجودة ضمن قرار الجامعة العربية في قمة بيروت 2002 (علاقات طبيعية بين العرب واسرائيل مقابل الانسحاب حتى خطوط حزيران (يونيو)، وحل متفق عليه لقضية اللاجئين حسب قرار الامم المتحدة رقم 194).

مبادرة ولي العهد السعودي، عبد الله في عام 2002، التي تبنتها الجامعة العربية ـ حسب خريطة الطريق – «هي عامل أساسي وحيوي في الوسائل الدولية الهادفة الى دفع عملية السلام الشامل في كل المسارات، بما فيها السوري ـ الاسرائيلي واللبناني ـ الاسرائيلي». نفس الوثيقة (خريطة الطريق) التي تحمل توقيع بوش، تقرر أن المرحلة (ج) التي يتوجب أن تنتهي حتى أواخر 2005، تتضمن دعوة الرباعية الدولية الى مؤتمر دولي يستهل عملية مفاوضات لايجاد تسوية دائمة في المناطق وتسوية شاملة بين اسرائيل ولبنان وسورية «في أسرع وقت ممكن».

الى متى سيترك العالم العاقل الأطراف في هذا الحي حتى يفقدوا صوابهم، ويتنكر لتعهداته، بل ولصالحه الحيوية في المنطقة؟ الرباعية الدولية صرحت في خريطة الطريق بأنها ستؤيد المفاوضات السياسية بصورة «نشطة ومتواصلة وعملية». رئيس الحكومة اللبنانية والرئيس الفلسطيني ايضا يدعوان الولايات المتحدة واوروبا والامم المتحدة وروسيا لتطبيق دعمهم الفاعل والمتواصل والعملي هذا من خلال ارسال قوات الى كوسوفو الشرق الاوسط. في اسرائيل ايضا قد يؤدي قصور القوة في مواجهة الصواريخ الى التغلب على الخوف التقليدي المتأصل فيها من «تدويل الصراع».

لم يتبق الآن لمن أفشل الحل الثنائي للصراع الدموي، ومن اعتقد أن هناك حلا أحادي الجانب لهذا الصراع، إلا أن يتمنى نجاح الحل متعدد الجوانب.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/17

اذا كان نهج اسرائيل تجاه لبنان سيصاغ بالانذار فقط فإن من شأنه أن يؤدي الى واحدة من نتيجتين كلتاهما سيئة

■ الحملة التي تجري لليوم السادس في لبنان تقدم فرصة للنجاح بما جربنا تحقيقه وفشلنا، في عام 1982 وفي عام 2000 على حد سواء. وجود دولة مستقلة وغير مهددة من الشمال، كفيل بان يتحقق الان.

فرصة تحقيق ذلك هي ايضا نتيجة الخطوة العسكرية الاسرائيلية، ولكن اساسا بفضل جملة من الظروف السياسية، الظروف التي نشأت قبل أكثر من سنة.

ويدور الحديث عن أربعة ظروف: الاول، نشوء اغلبية سياسية في لبنان بما في ذلك السنة، الدروز والمسيحيين بعد مقتل الحريري، اثبت بانه توجد أيضا رغبة لبنانية وطنية موحدة وليس فقط مصالح متضاربة للطوائف المختلفة.

الثاني، خروج السوريين من لبنان. الثالث، الدول العربية المعتدلة وعلى رأسها السعودية مستعدة للعمل لضرب النفوذ الايراني المتعاظم. والرابع، لبنان مستقل وديمقراطي يعتبر في الميزان الامريكي انجازا من المهم الحفاظ عليه.

قبل سنة فكرت أنه يمكن استغلال هذا الوضع للتوصل الى تسوية أمنية جديدة مع لبنان. تسوية في أساسها تطبيق قرار الامم المتحدة 1559 (حل حزب الله)، ولكن على ان يكون فيها امور اخرى، وعلى رأسها عطاء اسرائيلي.

هذه المبادرة لم تخرج الى حيز التنفيذ، ولا سيما للسبب الاسرائيلي «العادي» ـ نحن نحل المشاكل فقط بعد أن يأتي الانفجار. الفرصة بحل مشكلة لبنان الان ستتحقق اذا عرفنا كيف لا نبالغ بالمطالب تجاه حكومة لبنان. فاذا كان نهجنا تجاه لبنان سيصاغ بالانذار فقط، فان من شأنه أن يؤدي الى واحدة من نتيجتين سيئتين:

1 ـ الحملة العسكرية ستستمر لاسابيع عديدة اخرى، وسينشأ حراك في الساحة الدولية ضدنا.

2 ـ أزمة سياسية في لبنان حيث ستستقيل الحكومة، وسنعود الى الفوضى. وفي ظل غياب حكومة مسؤولة، لن يكون ممكنا التوصل الى تسوية مستقرة. على النهج ان يكون متوازنا. على اسرائيل أن تواصل الضغط العسكري ولكن عليها ان توافق على وقف النار اذا ما توفر شرطان: واحد، ان تجبر حكومة لبنان حزب الله على نقل الجنديين المخطوفين اليها. وهذا سيكون دليلا بالافعال وليس بالاقوال بان شيئا تغير. والثاني، اسرائيل ولبنان يستجيبان لمبادرة دولية لتسوية الشؤون الامنية بينهما على أساس مبادئ أربعة: التطبيق الكامل لقرار 1559 (حل حزب الله وليس فقط ابعاده عن الجنوب!)، احترام متبادل لسيادة كل طرف للطرف الاخر، الموافقة على ترسيم الحدود بينهما وحل المشاكل الانسانية.

هكذا ايضا نحقق ما هو مهم لنا، وكذا نحافظ على الكرامة اللبنانية. كل اهانة للحكومة اللبنانية ستؤدي الى رفض أو غياب الزعيم «المتعاون» (انظر بشير الجميل في 1882).

غيورا ايلاند
رئيس مجلس الامن القومي السابق
(معاريف) 2206/7/17